الأعياد فى القرية المصرية .

الريفيون أكثر الناس تمسكا بدينهم . وأشدهم محافظة على مبادئه السامية وأهدافه النبيلة . وأيام عيدهم هى التى تتسم بسمات الدين وترتبط بحوادث الإسلام .

فمولد النبى صلى الله عليه وسلم . والهجرة . وعيد الفطر . وعيد الأضحى . كلها أيام خالدة فى حياة المسلمين. ولكنها تزيد تقديساً وتكريماً عند الريفيين ، لأنها ترضى نزعات التدين فى نفوسهم فيلتمسون فيها راحة النفس ورضا الضمير ويستروحون منها ذكريات معطرة بالمجد . ويقرءون فيها صفحات عامرة بالبطولة مخلدة بقوة الإيمان . وحرارة العقيدة — واحتفال القرى بهذه الأعياد يصبغ دائماً بالصبغة الدينية التى لايظهر فيها مايؤذى جلال المناسبة وقداسة الذكرى . فيجتمعون فى بيوت الله يقرءون فى مولد الرسول تاريخه فيستلهمون من مواقفه الخالدة ومن طريقته فى حياته مايسترشدون به فى حياتهم وما يأخذون به حينما تقرعهم الحوادث أو تلم بهم الخطوب .

وفى الهجرة يبينون أثرها وخطرها بالنسبة للإسلام والمسلمين ويشيدون بشجاعة عمر وحزمه وأثره فى نشر الدعوة ووضوحها .

أما عيد الفطر وعيد الأضحى فتتدافع فيهما مواكب القرويين رجالا ونساء وأطفالا إلى ميدان السوق . أما الرجال . فيتزاورون ويتبادلون التهانى والتمنيات بألفاظ تقليدية لاتتكرر فى كل عيد . يرجون للتزوج فى مثل هذا اليوم من العيد أن يكون على عرفات . وللأعزب أن تصحبه زوجة صالحة تكمل نصف دينه وتصحبه فى الأعياد المقبلة . وأما النساء فلا يخرجن إلا لزيارة القبور والترحم على الأموات وهؤلاء هن العجائز أما الشابات فمكانهن البيوت لطهى الطعام وإعداده والأطفال فى الريف هم بهجة العيد وروحه البريئة المرحة يذهبون لركوب الأرجوحة ورؤية الخيل وهى تتسابق على طرقات القرية بين المزارع الفاخرة والجداول الجارية .

وعيد الأضحى يحتل مكانة واضحة بين هذه الأعياد هى أشد وضوحاً وأبعد أثراً فى قلوب شباب القرية ورجالها — فالعهد لم يبعد بهم عن يوم وداعهم لأقاربهم وأصدقائهم الذين خفوا لتأدية فريضة الحج وزيارة قبر الرسول عليه السلام والعيد يذكرهم بهؤلاء وبالايام الحلوة التى ترتبط بأسماء كريمة لها قداستها : فعرفات والصفا والمروة . ومكة المكرمة . والكعبة المشرفة . والمدينة المنورة أسماء لامعة تهتز لذكرها هذه القلوب الطاهرة التى تمنى النفس برؤيتها ويأتى عيد الاضحى هذا العام فى مناسبة يعلق عليها شباب الريف الآمانى ويعقدون بها الرجاء ففيه جنى القطن : ولموسمه أفراح وأغنيات لان أكثر الزيجات تعقد فى أيامه ومجىء العيد فى هذه الايام المشرقة يؤكد جمال المناسبة . فينتهزها القرويون فرصة سانحة لعقد زيجاتهم فى يوم مبارك سعيد . وهناك أعياد أخرى (كشم النسيم) وغيره من الاعياد التى يحتفل بها أهل المدينة متحللين من قيود الدين وقوانين الاخلاق — ولكنها أعياد لايحس بها أهل الريف وقلما يعرفون تاريخها — وهم فى هذا إنما يمثلون روح التدين التى ظلت قائمة راسخة فى نفوسهم البعيدة عن بهرج المدنية وزيف المدينة . ؟

أحمد اللباد
المدرس برأس غارب الاميرية

◎ دخل ابن الخياط على المهدى فمدحه ، فأمر له بخمسين ألف درهم ، فلما قبضها فرقها على الناس وأنشأ يقول :

لمست بكفى كفه أبتغى الغنى
ولم أدر أن الجود من كفه يعدى
فلا أنا منه ماأفاد ذوو الغنى
أفدت . وأعدانى فأتلفت ماعندى

فلما بلغ المهدى الخبر والأبيات أعطاه بكل درهم ديناراً